

Texte 5 – Proposition de corrigé

الفصل الخامس - مفهوم التقدم

يُنْبَغِي أَوَّلًا أَعْتِبَارُ الْحَضَارَاتِ الْمُنتَمِيَةِ إِلَى الْمَجْمُوعَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْحَضَارَاتِ الَّتِي قُمْنَا بِتَمْيِيزِهَا مِمَّنْ سَبَقَ تَارِيخِيًّا الْحَضَارَةَ أَيًّا كَانَتْ الَّتِي اتَّخَذْنَاهَا مَنْظُورًا لَنَا فَإِنَّ حَالَهَا مُعَقَّدٌ بِشَكْلِ كَبِيرٍ أَكْثَرَ مِنَ الْحَالَاتِ الَّتِي دَرَسْنَاهَا أَنْفَاءً. إِذْ أَنَّ فَرَضِيَّةَ التَّطَوُّرِ الَّتِي تَبْدُو ضَعِيفَةً وَهِنَّةً لِلْغَايَةِ عِنْدَ اسْتِخْدَامِهَا بُعِيَّةَ التَّرْتِيبِ الْهَرَمِيِّ لِمُجْتَمَعَاتِ مُعَاصِرَةِ مُتَبَاعِدَةٍ فِي الْمَجَالِ الْجُغْرَافِيِّ تَبْدُو أَمْرًا مِنَ الصَّعْبِ مُجَادَلْتُهُ لَا بَلْ أَمْرٌ أَثْبَتَتْهُ الْوَقَائِعُ بِدَاتِهَا. فَنَحْنُ نَعْلَمُ بِفَضْلِ الشَّهَادَاتِ الْمُتَوَافِقَةِ لِعِلْمِ الْأَرْخِيُولُوجِيَا وَعِلْمِ مَا قَبْلَ التَّارِيخِ وَعِلْمِ الْإِحَاثَةِ أَنَّ أَوْرُوبَا الْحَالِيَّةَ قَطَنَتْهَا أَجْنَاسٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنْ نَوْعِ الْهُومُو (أَيِ الْإِنْسِ) اسْتِخْدَمَتْ أَدْوَاتِ صَوَانِيَّةً ذَاتَ تَشْجِيبٍ حَشِينٍ. وَنَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّ تِلْكَ الْحَضَارَاتِ الْأُولَى عَقَبَتْهَا أُخْرَى رَقَّ فِيهَا تَشْدِيدُ الْحَجَرِ ثُمَّ وَكَبَهُ صَقْلُ الْعَظْمِ وَالْعَاجِ وَصَنَعْتُهُمَا. وَأَنَّ كُلًّا مِنْ صِنَاعَةِ الْحَرْفِ وَالْحَيَاكَةِ وَالزَّرَاعَةِ وَتَرْبِيَةِ الْمَوَاشِي ظَهَرَتْ فِيهَا بَعْدَ الْإِشْتِرَاكِ التَّدْرِيجِيِّ مَعَ صِنَاعَةِ الْمَعْدِنِ الَّتِي بِإِمْكَانِنَا تَفْصِيلُ مَرَاكِحِهَا. فَإِنَّ تِلْكَ الصِّبَعِ الْمُمْتَلِيَّةِ تَرْتَبَتْ فِي أَجْهٍ تَطَوُّرٍ وَتَقَدُّمٍ: بَعْضُهَا عَالِيَةٌ وَبَعْضُهَا سُفْلَى. غَيْرَ أَنَّنَا إِذَا أَعْتَبَرْنَا أَنَّ كُلَّ هَذَا صَحِيحٌ فَكَيْفَ لِنَتْلِكَ الْمَفَارِقَاتِ أَلَّا تَتَفَاعَلَ حَتْمًا مَعَ الطَّرِيقَةِ الَّتِي مِنْ خِلَالِهَا نَتَنَاوَلُ صِيغًا مُعَاصِرَةً نَجِدُ فِيهَا بَيْنَهَا فَوَارِقَ مُمِثْلَةً؟ مِنْ ثَمَّ تَتَعَرَّضُ نَتَائِجُنَا السَّابِقَةُ لِلشُّكَيْكِ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ النِّظَرَةِ الْجَدِيدَةِ.

من "مفهوم العرق وعلم التاريخ" لكلود ليفي ستروس، ١٩٥٠